اقتران خبر "إنّ" بـ"لام" الابتداء:

"لام" الابتداء هي "لام" يؤتى بها لقصد التّوكيد، وسمّيت بذلك لكثرة دخولها على المبتدأ، قال تعالى: ((لأنتم أشدُّ رهبةً في صدورِهم من اللهِ)) [الحشر:13]. فإذا دخلت "إنّ" على المبتدأ والخبر دخلت ""اللام"" على أربعةِ أشياء، هي: الخبر، ومعمول الخبر، واسم "إنّ"، وضمير الفصل.

أولًا: الخبر: يجوز دخول "لام" الابتداء على خبر "إن" المكسورة، نحوَ: "إنّ زيدًا لقائمٌ". وهذه "اللام" حقُّها أن تدخل على أوّل الكلام؛ لأنّ لها صدر الكلام، فحقُّها أن تدخل على "إنّ"، نحوَ: "لإنّ زيدًا قائمٌ" لكنْ لمّا كانت ""اللام"" للتأكيد و"إنّ" للتأكيد كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد، فأخّروا ""اللام"" إلى الخبر. ولا تدخل هذه ""اللام"" على خبر باقي أخوات "إنّ" فلا تقول: "لعلّ زيدًا لقائمٌ" وأجاز الكوفيّون دخولها في خبر لكن وأنشدوا: الشّاهد 99

يلومُونَنَي في حُبِّ لَيلَى عَواذِلي ... ولكنّنَي من حُبِّها لَعَمِيدُ

فالشّاهد فيه "لعميد" حيث دخلت لام الابتداء في الظّاهر على خبر "لكنّ"، وخُرّج على أنّ ""اللام"" زائدة. وأجاز المبرّد دخولها في خبر "أنّ"المفتوحة، وقد قُرِئَ شاذّا ((إلّا أنّهم ليأكلونَ الطّعامَ))[الفرقان:20] بفتح همزة "أنّ"، ويتخرّج أيضًا على زيادة "اللام". ويُشترطُ لتوكيد خبر "إنّ" بـ ""اللام"" شروطٌ، هي:

1ـ أن يكونَ الخبرُ مثبتًا، نحو: قوله تعالى: ((إنّ الله لعفوٌّ غفورٌ))[الحجّ:60]، فإذا كان الخبرُ منفيًّا لم يجز أن تدخل عليه ""اللام""، فلا تقول: "إنّ زيدًا لَمَا يقومُ" وقد ورد في الشعر كقوله:102

وأعلَمُ إنّ تسليمًا وتركًا ... لَلا متشابهانِ ولا سواءُ

فالشّاهد دخول ""اللام"" على خبر "إنّ" "متشابهان" وهو منفيّ بـ"لا"، وهو شاذّ.

2ـ أن يكون الخبر المثبت:

أ: مفردًا: كقوله تعالى: ((إنّ الله لعفوٌّ غفورٌ))[الحجّ:60]

ب: شبه جملة: كقوله تعالى: ((وإنّك لعلى خلقٍ عظيم ))[القلم:4].

ج: جملة اسميّة: نحو: "إنّ الإسلامَ لرايتُه عاليةٌ"، وكقولِه تعالى: ((إنّا لنحنُ نُحيي ونُميتُ))[الحجر:23] على رأي من يعرب "نحن" مبتدأً وما بعده خبرٌ، والجملة خبر "إنّ".

د: جملة فعليّة مصدّرة بفعل مضارع، ولا فرق بين المتصرّف، نحو: "إنّ زيدا ليذهبُ إلى المدرسة"، وغير المتصرّف، نحو: "إنّ زيدًا ليذرُ الشرَّ". أمّا إذا كانَ الفعلُ المضارع مقترنًا بـ"سوف" أو "السّين"، نحوَ: "إنّ زيدًا سوف يقومُ" أو "إنّ زيدًا سيقوم" ففي جواز دخول "اللام" عليه خلاف، فيجوز إذا كان "سوف" على الصّحيح، وأمّا إذا كان "السين" فقليل.

2ـ جملة فعليّة مصدّرة بفعل ماضٍ متصرّفٍ مقرون بـ "قد"، نحو: "إنّ زيدًا لقد ذهبَ إلى المدرسة". أمّا إذا كان خبر "إنّ" جملة فعليّة مصدّرة بفعل ماضٍ متصرفٍ غيرِ مقرون بـ "قد" لم تدخل عليه ""اللام"" فلا تقول: "إنّ زيدًا ذهبَ إلى المدرسة" وأجاز ذلك الكسائيّ وهشام. وإذا كان الفعل ماضيًا غيرَ متصرّفٍ فمذهب الأخفش والفرّاء جواز دخول "اللام" عليه، فتقول: "إنّ زيدًا لنِعَمَ الرّجلُ" و"إنّ عمرًا لبِئسَ الرّجلُ" والمنقول عن سيبويه أنّه لا يجيز ذلك.

ثانيًا: معمول الخبر:

تدخل لام التّوكيد على معمول الخبر إذا توفّرت أربعة شروط:

1ـ أن يتوسط معمول الخبر بين اسم "إنّ" وخبرها، ففي قولِنا: "إنّ الشّدائدَ صانعةٌ أبطالًا"، فـ "أبطالًا" معمولٌ للخبر "صانعة"، وهو مفعول به، فإذا أردنا إدخال "اللام" على معمول الخبر قدّمنا المعمول على الخبر، فنقول: "إنّ الشّدائدَ لأبطالًا صانعةٌ"، ولو قدّمنا الخبر على معموله لم يجُز إدخال "اللام" إلّا على الخبر نفسه.

2ـ أن يكون الخبر ممّا يصحّ دخول "اللام" عليه، فلا يجوز أن نقول: إنّ الشّدائدَ لأبطالًا صَنَعتْ"، وذلك لأنّ الخبر "صنعت" جملة فعليّة مصدّرة بفعل ماضٍ.

3ـ أن لا تكون "اللام" قد دخلت على الخبر، فلا نقول: "إنّ الشّدائدَ لأبطالًا لصانعةٌ"، وقد سمع ذلك قليلا، فقد حُكي من كلام العرب: "إنّي لبحمدِ اللهِ صالحٌ"

4ـ ألّا يكون معمول الخبر حالًا ولا تمييزًا لعدم السّماع. فلا يجوز أن نقول: "إنّ زيدًا لغاضبًا واقفٌ" أو "إنّ الإناء لماءً مملوءٌ". فإذا كان معمول الخبر مفعولًا به، نحو: "إنّ الشّدائدَ أبطالًا صانعةٌ"، ونحو: "إنّ زيدًا طعامَك آكلٌ"، أو شبه جملة، نحو: " إنّ زيدًا بك واثقٌ" ونحو: "إنّ زيدًا عندك آكلٌ" جاز دخول اللام عليه، فنقول: "إنّ الشّدائدَ لأبطالًا صانعةٌ"، و"إنّ زيدًا لطعامَك آكلٌ" و" إنّ زيدًا لبك واثقٌ" و"إنّ زيدًا لعندك آكلٌ".

ثالثًا: ضمير الفصل:

ممّا تدخل عليه "اللام" ضمير الفصل، وضمير الفصل يُذكر بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله المبتدأ والخبر. وسُمّي بذلك لأنّه يفصل أي يُميّز بين الخبر والصّفة، فإذا قلنا: "زيد هو الشّجاع" تعيّن أن يكون "الشّجاع" الخبر، ولو لم نأت بالضّمير لتوهّم السّامع أنّ يكون "الشّجاع" صفةً، وأنّ الخبر لم يأت بعدُ. وتدخل "اللام" على ضمير الفصل، نحوَ قوله تعالى: "إِنّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"، وقوله تعالى: ((إِنّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)) فـ "هذا" اسم "إن"، و"هو" ضمير الفصل، ودخلت عليه "اللام" و"القصص" خبر "إنّ". ويُشترط عند دخول "اللام" على ضمير الفصل أن لا تدخل على الخبر، فلا نقول: "إنّ زيدًا لهو لَلقائمُ".

رابعًا: اسم "إنّ":

وممّا تدخل عليه "اللام" أيضًا اسم "إنّ" بشرط أن يتأخّر عن الخبر، نحوُ: "إنّ في الدّار لزيدًا" و"إنّ في حوادثِ الدّهرِ لَعبْرةً"، قال تعالى: ((إِنَّ فِي ذَلكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ))، و((وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ)). ويُشترط عند دخول "اللام" على الاسم أن لا تدخل على الخبر، فلا نقول: "إنّ لفي الدّارِ لزيدًا".